بحث عن
قيمة الإنسان عند الله

المادة : .....

عمل الطالب

.....

الصف : .....

المقدمة

كثيرًا ما يقيس الناس قيمة الإنسان بمقاييس دنيوية: المـال، المنصـب، الشهرة، المظهر، أو النسب. وقد يرفعون إنسـانًا على آخـر لأسـباب لا تمتّ للجوهر بصلة، فينتشر الظلم، وينكسر الضعفاء، ويُظلم الصالحون الذين لا يملكون إلا قلوبًـا طـاهرة وأعمـالًا صـادقة. لكن حين نعـود إلى **ميزان الله**، نكتشف الحقيقة التي تغيّبها الدنيا: **قيمة الإنسان عنـد الله لا تقـاس بمـا يملكـه، بـل بمـا يقدمـه من إيمـان وخلـق وعمل نافع**.

في هذا البحث، نتأمل في مكانة الإنسان عند خالقـه عـز وجـل، وكيـف كرّمه الله على سائر المخلوقات، وجعل لـه مسـؤولية وغايـة، وفتح لـه أبواب القرب منـه، مهمـا كـان أصـله أو لونـه أو مالـه. كمـا نـبيّن كيـف تــرتقي قيمــة الإنســان في مــيزان اللــه بــالتقوى، والإخلاص، والعلم، والعمل الصالح، ونختم بالتأكيد على أن نظرتنا لأنفسنا وللناس يجب أن تُبنى على هذا الميزان الإلهي العادل، لا على أوهام البشر.

تكريم الله للإنسان منذ الخلق

منذ لحظة خلق الإنسـان، أظهـر اللـه عـز وجـل عظيم مكانتـه، فقـال:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ، وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَـاتِ، وَفَضَّـلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِـيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَـا تَفْضِـيلًا﴾

الإسراء: 70

هـذا التكـريم لم يكن تكريمًـا جسـديًا فقـط، بـل هـو تكـريم **عقلي وروحي وخلقي**، حيث خلق الله الإنسان في أحسن تقـويم، وأسـجد له الملائكة، وعلّمه الأسماء كلها، واختاره لحمل الأمانة.

فالله سبحانه خلـق الإنسـان وخصّـه بالعقـل الـذي يُميّـز بـه بين الحـق والباطل، وجعل له إرادة واختيـارًا، ومنحـه القـدرة على التعلّم والتفكّـر والإبداع، وهي صفات لم تُعطَ لكائن غيره.

معيار التفاضل في الإسلام

اللـه تعـالى لم يجعـل النـاس سواسـية فقـط في الخَلـق، بـل أكّـد أن **التقوى** هي الميزان الوحيد للتفاضل بينهم، فقال: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ الحجرات: 13

وهذا إعلان سماوي واضح أن الكرامة الحقيقية ليست في الحسـب ولا النسـب، ولا في المـال ولا في القـوة، وإنمـا في **القـرب من اللـه وطاعته**. فـربّ غـنيٍ لا يسـاوي عنـد اللـه جنـاح بعوضـة، وربّ فقـيرٍ يمشي على الأرض وقلبه معلّق بالسماء، فيكون من أولياء الله.

ومن دلائل ذلك أن النبي ﷺ قال: "إن الله لا ينظـر إلى صـوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم." رواه مسلم

فالظاهر لا يُقدّم عند الله شيئًا، وإنما العبرة بما يُكنّه القلب وما تعكسه الجوارح من عمل صالح.

مظاهر تكريم الله للإنسان

من صور هذه القيمة العظيمة التي أعطاها الله للإنسان:

- **إرساله الرسل إليه**: لم يُرسل الله ملائكـة لهدايـة البشـر، بـل جعل الأنبياء من جنسهم، ليُعلّمـوهم ويأخـذوا بأيـديهم إلى طريـق الحق.

- **نـزول الكتب السـماوية لهدايته**: أعظمهـا القـرآن الكـريم، الذي خُصّ به الإنسان، ليكون له نورًا وهداية ورحمة.
- **تسخير الكون لخدمته**: الشمس والقمر، الليل والنهـار، الأرض والمطر، كلها مسخّرة لخدمة الإنسان، كما قال تعـالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًـا مِّنْـهُ**﴾ الجاثية: 13
- **منحه فرصة التوبة والمغفرة مهما بلغت ذنوبه**: وهذه من أعظم صور الكرم، حيث يبسط الله يده للتائب، وينادي كل ليلـة: "هل من مستغفر فأغفر له؟"

كيف يرتقي الإنسان في ميزان الله؟

إن قيمة الإنسان الحقيقية عند الله تُبنى على عدة أمور، أبرزها:

1. **الإيمان الصادق**: فالعقيـدة السـليمة هي أسـاس الرفعـة عنـد اللـه، وقـد قـال تعـالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ البينة: 7
2. **العمل الصالح**: فالعمل هو ترجمة الإيمان، وبه تُرفـع الـدرجات، وتُغفر السيئات.
3. **الإخلاص في النية**: عمل صغير مع إخلاص خير من عمـل كبـير ممزوج بالرياء.
4. **طلب العلم**: العـالم يرفـع اللـه درجتـه، ويضـع في قلبـه نـورًا، ويجعله سببًا في هداية الناس.
5. **نفـع النـاس**: قـال النـبي ﷺ: "أحب النـاس إلى اللـه أنفعهم للناس"... فكل من يسعى لخدمة الناس ورفـع الظلم عنهم، فهـو قريب من الله، عالي المنزلة.

أمثلة من حياة الصحابة تُجسد المعنى

في زمن النبي ﷺ، لم تكن القيم المادية هي المقياس، بل كان المـيزان هو التقوى والعمل. فبلال بن رباح، العبد الحبشي، ارتفعت منزلته حـتى سمع النبي ﷺ خَشخشة نعليه في الجنة. وسلمان الفارسـي، الـذي جـاء من بلاد بعيدة، قال عنه النبي ﷺ: "سلمان منا أهل البيت."

بينما في الجاهلية، كانت القيمة مرتبطة بالنسب والقبيلة. لكن الإسـلام جاء ليُعيد ترتيب الموازين، فربّ عبدٍ تقيّ عند الله خـير من ألـف غـنيّ متكبّر.

كيف نترجم هذا الفهم في حياتنا؟

معرفتنا بأن القيمة عند الله لا تُقاس بالماديات يجب أن تنعكس على:

- **نظرتنا لأنفسنا**: لا نُحقّر ذاتنـا إن كنـا فقـراء أو بلا جـاه، مـا دمنـا مستقيمين ومخلصين لله.
- **نظرتنا للناس**: نُقدّر الصالحين، ولو لم يكونوا مشهورين، ونحــترم من يُحب الله، لا من تُلمعهم الشاشات.
- **أسلوب تعاملنا**: نُحسن للناس، ولا نُعاملهم على قدر أموالهم، بـل على قدر تقواهم وأخلاقهم.

الخاتمة

قيمة الإنسان عنـد اللـه لا تُقـاس بالشـهرة ولا المـال، ولا بـالمظهر ولا النسب، بل تُقاس بنقـاء القلب، وصـدق النيـة، وصـلاح العمـل، وتقـوى السر والعلن. هذه هي الموازين الـتي لا تتبـدّل، وهي الـتي تظـل ثابتـة في الدنيا والآخرة.

فلنُعيـد تـرتيب أولوياتنـا، ولننظـر للنـاس بعين اللـه لا بعين المجتمـع، ولنجعـل معيارنـا هـو التقـوى، لا التفـاخر. فكم من إنسـان خامـل في الأرض، مغمور بين الناس، لكنه عند الله **أثقل من الجبال**.

اللهم ارزقنا قلوبًـا عـامرة بالإيمـان، وأعمـالًا صـالحة ترفـع مقامنا عندك، واجعلنـا ممن إذا نظـر إليهم قلت: "إني أحب عبدي هذا."